

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

وبعد:

فإن من القواعد المقررة في الشريعة والتي ينبغي للمسلم معرفتها أن أي قربة أو عبادة لا تقبل إلا بشرطين أساسين: أولهما الإخلاص لله تعالى، والثاني المتابعة للنبي ﷺ، يقول الله تبارك وتعالى (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ۗ أَحَدًا ﴿١١٠﴾) [الكهف: ١١٠].

وثمة قاعدة أخرى وهي أن العبادات الأصل فيها المنع حتى تثبت مشروعيتها بالدليل الصحيح، فعن عائشة قالت: قال رسول الله: ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ)) رواه البخاري ومسلم^(١)، وفي رواية لمسلم: ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ))^(٢).

إذا تقررت هاتان القاعدتان، فإن الناظر في أحوال الناس يجد من المسائل التي أخطأ فيها كثير منهم مسألة التبرك بالأشخاص أو الجمادات أو الأمكنة أو الأزمنة، وقد ترتب على ذلك بدع ومحدثات ما أنزل الله بها من سلطان، بل لقد ترسخت وتجدرت عندهم حتى غدت من الدين الذي يدينون الله به، وذلك من تلاعب الشيطان بهم وإيقاعه إياهم في حبائله وشراكه، يقول تعالى: (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ

أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ } [الكهف: ١٠٣، ١٠٤].

ومن تلك المسائل المهمة مسألة التبرك بآثار النبي ﷺ وحكمها في حياته وبعد مماته، ولعظم هذه المسألة وحاجة الناس إليها، وبخاصة في هذا الزمان الذي تقارب الناس فيه، عبر شبكات التواصل

(١) أخرجه البخاري، كتاب الصلح باب: إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ح: ٢٥٥٠، ومسلم في كتاب الأفضية،

باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، ح: ١٧١٨، كلهم من حديث عائشة ؓ.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الأفضية، باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، ح: ١٧١٨.

الاجتماعي، وكثرت فيه الوافدات من غير تمحيص ولا تحقيق ولا بيان، ولعظم الجهالة في هذا الأمر، أحببت أن أكتب في هذه المسألة، وأسّمت هذا البحث التبرك بآثار النبي ﷺ دراسة عقدية.

أولاً: أهداف البحث:

١. جمع المادة العلمية بحكم التبرك بآثار النبي ﷺ في حاله حياته وبعد وفاته ودراستها دراسة نقدية.
٢. بيان مشروعية التبرك بآثار النبي ﷺ في حياته .
٣. تحقيق الكلام في بقاء آثار النبي ﷺ عبر القرون المتطاولة إلى زماننا هذا.

ثانياً: أسئلة البحث:

١. ما حكم التبرك بآثار النبي ﷺ في حال حياته وبعد مماته؟
٢. هل آثار النبي ﷺ باقية إلى يومنا هذا؟
٣. ما مدى صحة دعاوى بقاء آثار النبي ﷺ إلى هذا الزمان في عدة متاحف؟
٤. ما المنهج الشرعي تجاه آثار النبي ﷺ؟

ثالثاً: منهجية البحث:

١. سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي من جمع المادة العلمية ودراستها دراسة نقدية.
٢. عزوت الآيات القرآنية الكريمة إلى أرقامها وسورها.
٣. خرجت الأحاديث النبوية من كتب السنة المشهورة، وإذا لم يكن الحديث في الصحيحين فأنقل كلام المحدثين في الحكم عليه.
٤. ترجمت للأعلام غير المشهورين في البحث بالرجوع إلى كتب التراجم.

رابعاً: الدراسات السابقة:

١. كتاب التبرك أنواعه وأحكامه، للدكتور ناصر بن محمد الجديع، وهو رسالة دكتوراة تقدم بها لقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٢. كتاب التبرك المشروع والممنوع للدكتور علي بن نافع العلياني، وهو كتاب يقع في قرابة مائة صحيفة.
٣. كتاب التبرك المشروع والممنوع لصفوت نور الدين يقع في ثلاث وثلاثين صحيفة.
٤. كتاب الآثار النبوية لأحمد تيمور باشا ويقع في مجلد.
٥. كتاب براءة الصحابة الأخيار من التبرك بالأماكن والآثار للدكتور ربيع المدخلي ويقع في مائة

وعشرين صحيفة، هذه الدراسات التي تحدثت عن موضوع البحث.

٦. الآثار النبوية في المدينة المنورة وجوب المحافظة عليها وجواز التبرك بها ، للدكتور عبد العزيز بن

عبد الفتاح القارئ.

وبعد النظر فيها وجدت أنها أفادت في كثير من مسائل التبرك ولكن لم تدرس موضوع بقاء آثار

النبي ﷺ إلى زماننا هذا، الذي هو جزء من موضوع بحثي هنا.

خامساً: خطة البحث:

التبرك بآثار النبي ﷺ دراسة عقديّة.

المقدمة: وتحتوي أهداف البحث، وأسئلة البحث، والمنهج العلمي المتبع.

الفصل الأول: معاني التبرك وما تصرف منها.

الفصل الثاني: التبرك المشروع بالنبي ﷺ.

المبحث الأول: التبرك بآثاره ﷺ في حياته.

المبحث الثاني: التبرك بآثاره ﷺ بعد وفاته.

الفصل الثالث: بقاء آثار النبي ﷺ إلى الأزمنة المعاصرة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تبرك الصحابة والتابعين بآثاره ﷺ بعد وفاته.

المبحث الثاني: بقاء آثار النبي ﷺ بعد وفاته إلى العصور المتأخرة.

الفصل الرابع: الموقف الشرعي من تتبع آثار النبي ﷺ.

الخاتمة.

الفهارس.

وأرجوا من التوفيق والسداد، وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا البحث كاتبه وقارئه وصلى الله وسلم

على نبينا محمد.

الفصل الأول: معاني التبرك وما تصرف منها.

أصل البركة الثبوت واللزوم قال ابن فارس (٣٩٥هـ): (برك: الباء والراء والكاف أصل واحد، وهو ثبات الشيء، ثم يتفرع فروعاً يقارب بعضها بعضاً، يقال برك البعير يبرك بروكاً.)^(١)

وقال الأصفهاني في المفردات (٥٠٢هـ): (برك البعير ألقى ركبته، واعتبر منه معنى اللزوم، فقيل: ابتزكوا في الحرب، أي ثبتوا ولا زموا موضع الحرب)^(٢) وتطلق البركة على النماء والزيادة.

قال ابن دريد (٢٥٦هـ): (لا برك الله فيه: أي لا نعمة الله)^(٣)

قال ابن فارس (٣٩٥هـ): (وقال الخليل^(٤): البركة من الزيادة والنماء)^(٥)

والتبريك: هو الدعاء بالبركة، يقال: بركت عليه تبريكاً أي قلت: : برك الله عليك.^(٦) والتبرك: هو طلب البركة، والتبرك بالشيء أي طلب البركة بواسطته.

قال الزبيدي (٣٧٩ هـ): (اليْمَنُ، بالضَّمِّ: البرَكَةُ)؛ وقد تَكَرَّرَ ذِكْرُهُ فِي الْحَدِيثِ، وَهُوَ ضِدُّ الشُّؤْمِ؛ كَالْمَيْمَنَةِ وَجَمْعُ الْمَيْمَنَةِ مَيَامِنٌ، وَقَدْ (يَمِنُ) الرَّجُلُ، (كَعَلِمَ وَعُنِيَ وَجَعَلَ وَكَرَّمَ)، يُمْنًا، (فَهُوَ مَيْمُونٌ وَأَيْمُنٌ وَيَامِنٌ وَيَمِينٌ)^(٧)

أما معنى تبارك الله فقد ورد ذكرها في مواضع متعددة من كتابه الله، وقد اختلف علماء اللغة في معناها على عدة أقوال^(٨)، وقد قال ابن القيم (٧٥١هـ) رحمه الله بعد أن أورد أقوال العلماء من أهل اللغة والتفسير: (فتباركه سبحانه يجمع هذا كله: دوام وجوده، وكثرة خيره، ومجده وعلوه، وعظمته وتقديسه، ومجيء الخيرات كلها من عنده وتبريكه على من شاء من خلقه، وهذا هو المعهود من ألفاظ

(١) مقاييس اللغة ١/٢٢٧

(٢) المفردات في غريب القرآن (٤٤)

(٣) جمهرة اللغة ١/٣٢٥

(٤) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، عالم من علماء اللغة، هو من استنبط علم العروض واستخرج خمسة عشر بحراً للشعر، له كتاب العين في اللغة، توفي سنة ١٧٠هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٤٢٩،

(٥) معجم مقاييس اللغة (١/٢٣٠)

(٦) تهذيب اللغة للأزهري ١٠/١٣١، ولسان العرب لابن منظور ١٠/٣٩٥، وتاج العروس للزبيدي ٢٧/٥٨.

(٧) تاج العروس ٣٦/٣٠٢

(٨) ينظر: جمهرة اللغة ١/٣٢٥، ولسان العرب ١٠/٣٩٦، وتاج العروس ٢٧/٥٩.

القرآن كلها إنما تكون دالة على جملة معان، فيعبر هذا عن بعضها وهذا عن بعضها واللفظ يجمع ذلك كله^(١).
 قال ابن دريد (٢٢٣هـ): (وقد تكلم قوم في قولهم: تبارك الله ففسروه العلو لأن البركة في الشيء
 النماء بعد النقصان وهذه صفة منفية عن الله عز وجل^(٢) ، وقال آخرون: تبارك الله كأنه تفاعل من
 البركة وليس من النماء وإنما هو راجع إلى الجلال والعظمة، وتبارك لا يوصف به إلا الله تبارك الله وتعالى،
 ولا يقال تبارك فلان في معنى عظم، هذه صفة لا تنبغي إلا الله عز وجل^(٣))
 قال النسفي (٧١٠هـ): (ومعنى تبارك الله تزايد خبره وتكاثره، أو تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في
 صفاته وأفعاله وهي كلمة تعظيم لم تستعمل إلا الله وحده^(٤))
 والبركة هي ثبوت الخير وكثرته ودوامه، والخير في يدي الله، فلا تطلب البركة إلا منه، أو ما وضع فيه
 البركة سبحانه، وقد جعل الله البركة في أمور متعددة منها:

أولاً: ذكر اسمه سبحانه:

وقد جاء الحث على ذكر اسمه سبحانه في ابتداء الأمور والانتهاه منه في الكتاب العزيز كقوله تعالى:
 ﴿ بِنِجْمٍ تَزِيَّزٍ ﴾ { الرحمن: ٧٨ } وفي السنة المطهرة، قال ﷺ: ((كُلُّ كَلَامٍ أَوْ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُفْتَحُ
 بِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ أَبْتَرُ أَوْ قَالَ اقْطَعْ))^(٥)
 قال ابن كثير رحمه الله: (فالمشروع ذكر اسم الله في الشروع في ذلك كله تبركاً وتيمناً، واستعانة على
 الاتمام والتقبل^(٦))

ثانياً: قراءة القرآن:

فمن بركات قراءة القرآن أن حسناته مضاعفة، وأن الحرف منه بعشر حسنات، كما جاء في حديث
 ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر
 أمثالها، لا أقولاً ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف^(٧))

(١) جلاء الأفهام ٣٠٨/١.

(٢) يعني رحمه الله النقصان فهو منزّه عنه سبحانه.

(٣) جمهرة اللغة ٣٢٥/١.

(٤) تفسير النسفي ١٦٠/٣.

(٥) أخرجه أحمد في المسند من حديث أبي هريرة ، ح ٨٦٩.

(٦) تفسير ابن كثير ١٩/١.

(٧) أخرجه الترمذي كتاب: فضائل القرآن، باب ماجاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ماله من الأجر، وقال حديث حسن صحيح.

ومن بركات القرآن الاستشفاء به كما روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن ناساً من أصحاب النبي ﷺ أتوا على حي من أحياء العرب، فلم يُفروهم فبينما هم كذلك إذ لدغ سيّد أولئك فقالوا: هل معكم من دواء أو راقٍ، فقالوا: إنكم لم تُفرونا ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جُعلاً، فجعلوا لهم قطعاً من الشاء، فجعل يقرأ بأم القرآن ويجمع بزاقه ويتفل فبراً فأتوا بالشاء فقالوا: لا نأخذه حتى نسأل النبي ﷺ فسألوه فضحك، وقال وما أدراك أنها رقية خذوها واضربوا لي بسهم" (١).

ثالثاً: مجالس العلم:

ومن أنواع التبرك المحمود، التبرك بمجالسة حلقات أهل العلم وطلابه، فمن بركتهم أن يصيب من جالسهم من الخير الذي يعطيهم الله إياه، وقد لا يكون أهلاً له، وإنما كان له ذلك ببركة مجالسهم، من ذلك ما روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " قال إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً فَضْلاً، يَتَّبِعُونَ مَجَالِسَ الدِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ دِكْرٌ فَعَدُّوا مَعَهُمْ، وَحَفَّتْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ، حَتَّى يَمْلَأُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادِكَ فِي الْأَرْضِ، يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ، قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتِكَ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: لَا أَيْ رَبِّ، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ، قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَني؟ قَالُوا: مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: قَدْ عَفَرْتُ لَهُمْ، فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا، وَأَجْرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا، قَالَ: فَيَقُولُونَ: رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ عَبْدٌ حَطَّاءٌ، إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ، قَالَ: فَيَقُولُ: وَلَهُ عَفَرْتُ، هُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ" (٢).

قال الشوكاني (١١٧٣هـ): (جعل جليس أولئك القوم مثلهم مع أنه ليس منهم، وإنما عادت عليه بركتهم فصار كواحد منهم) (٣)

رابعاً: التبرك بالنبي ﷺ:

من بركاته ﷺ التبرك بأفعاله وذاته الحسية، فمن بركاته أفعاله أن يبارك كل شيء يضع فيه يده الشريفة، وقد جاءت الأخبار الصحيحة بذلك في مواضع متعددة من ذلك ما روى أنس بن مالك رضي الله عنه

(١) أخرجه البخاري كتاب: الطب، باب: الرقية بفاتحة الكتاب، ح ٥٤٠٤.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب: الذكر والدعاء، باب: فضل مجالس الذكر، ح ٢٦٨٩.

(٣) تحفة الذاكرين ٧٢/١.

أَنَّهُ قَالَ: " رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَالْتَمَسَ الْوُضُوءَ فَلَمْ يَجِدُوهُ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوُضُوءٍ فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فِي ذَلِكَ الْإِنَاءِ فَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّؤُوا مِنْهُ فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ تَحْتِ أَصَابِعِهِ فَتَوَضَّأَ النَّاسُ حَتَّى تَوَضَّؤُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ" (١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَوْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، شَكَ الْأَعْمَشُ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَنَحْرَنَا نَوَاضِحَنَا فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: افْعَلُوا. قَالَ: فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهُرُ، وَلَكِنْ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَرْوَادِهِمْ ثُمَّ ادْعُ اللَّهُ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ، لَعَلَّ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعَمْ. قَالَ: فَدَعَا بِنِطْعٍ فَبَسَطَهُ، دَعَا بِفَضْلِ أَرْوَادِهِمْ، قَالَ: فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَّةٍ، قَالَ: وَجِيءُ الْآخِرُ بِكَفِّ تَمْرٍ، وَجِيءُ الْآخِرُ بِكِسْرَةٍ، حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النَّطْعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ، قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ قَالَ: خُذُوا فِي أَوْعِيَّتِكُمْ. قَالَ: فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَّتِهِمْ حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وَعَاءً إِلَّا مَلْئُوهُ. قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفَضَلَتْ فَضْلَةً (٢).

ومن بركاته ﷺ شفاء المرضى ببركته من ذلك ما روى سهل بن سعد رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يفتح الله علي يديه، فقاموا يرجون لذلك أيهم يعطى، فغدوا وكلهم يرجو أن يعطى فقال: أين علي؟ فقيل: يشتكي عينيه، فأمر فدعي له، فبصق في عينيه فبرأ مكانه، حتى كأن لم يكن به وجع (٣).

ومن بركاته ﷺ في أفعاله إجابة دعائه لمن دعى له من ذلك ما روى أنس بن مالك رضي الله عنه قال جَاءَتْ بِي أُمِّي أُمُّ أَنَسٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَرَزْتَنِي بِنِصْفِ خِمَارِهَا وَرَدَّتْنِي بِنِصْفِهِ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا أَنَيْسُ ابْنِي أَتَيْتُكَ بِهِ يَخْدُمُكَ فَادْعُ اللَّهَ لَهُ فَقَالَ اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ قَالَ أَنَسُ فَوَاللَّهِ إِنْ مَالِي لَكَثِيرٌ وَإِنْ وَلَدِي وَوَلَدُ وَلَدِي لَيَتَعَادُونَ عَلَى نَحْوِ الْمِائَةِ الْيَوْمِ (٤).

ومن أنواع التبرك المشروع بالنبي ﷺ التبرك بآثاره الحسية وقد أفردته بمبحث مستقل.

(١) أخرجه البخاري كتاب: الوضوء ، باب: التماس الوضوء إذا حانت الصلاة ح ١٦٧ ، ومسلم في صحيحه كتاب: الفضائل ،

باب: معجزات النبي ﷺ ح ٢٢٧٩ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب: الإيمان ، باب: الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة ، ح ٢٧ .

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب: الجهاد والسير ، باب: دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام ، ح ٢٨٤٧ ، ومسلم في صحيحه ، كتاب: فضائل

الصحابة ، باب: فضائل علي رضي الله عنه ح ٢٤٠٦ .

(٤) أخرجه مسلم بهذا اللفظ ، كتاب: فضائل الصحابة ، باب: فضائل أنس بن مالك ، ح ١٢٤٨ ، وأصله في البخاري ، كتاب:

الدعوات ، باب: قوله (وصل عليهم) ومن خص أخاه بالدعاء دون نفسه ، ح ٥٩٧٢ .

الفصل الثاني: التبرك المشروع بالنبي ﷺ.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التبرك بآثاره ﷺ في حياته:

التبرك بآثار النبي ﷺ ثابت بالأدلة الصحيحة، وقد فعله أصحابه النبي ﷺ، وأقر ﷺ هذا الصنيع منهم، الأحاديث الواردة في مشروعية التبرك وجواز فعله أكثر من أن تحصى، ومعظم هذه الأحاديث قد وردت في الصحيحين؛ فهي متفق عليها، ولا مجال للطعن فيها، فصحتها ثابتة سنداً ومتناً، فالنبي ﷺ مبارك في أفعاله وفي أقواله وفي ذاته الشريفة، وهذا مما خص به الرسول ﷺ عن أمته، لِمَا جعل الله فيه من البركة، وقد عقد البخاري (٢٥٦هـ) باباً فيه "باب ما ذكر من دُرْع النبي ﷺ وَعَصَاهُ وَسَيْفِهِ وَقَدْحِهِ وَخَاتَمِهِ وَمَا اسْتَعْمَلَ الْخُلَفَاءُ بَعْدَهُ مِنْ ذَلِكَ مِمَّا لَمْ تَذَكَرْ قِسْمَتُهُ وَمِنْ شَعْرِهِ وَنَعْلِهِ وَأَنْبِيْتِهِ مِمَّا يَتَبَرَّكُ بِهِ أَصْحَابُهُ وَعَيْرُهُمْ بَعْدَ وَفَاتِهِ"^(١)، وغيرُ النبي ﷺ لا يُقاس عليه، ولهذا لم يفعل الصحابة ﷺ مثل ذلك مع خيارهم، كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ، لا في حياتهم ولا بعد وفاتهم، قال الشيخ عبد العزيز بن باز: (والواجب على المسلمين الاتباع، والتقيّد بالشرع، والحذر من البدع القوليّة والعملية؛ ولهذا لم يتبرك الصحابة - ﷺ - بشعر الصديق ﷺ أو عرقه أو وضوئه، ولا بشعر عمر أو عثمان أو علي، أو عرفهم أو وضوئهم، ولا بعرق غيرهم من الصحابة؛ لعلمهم بأن هذا أمر خاص بالنبي ﷺ ولا يُقاس عليه غيره في ذلك.)^(٢)

أما تبرك الصحابة ﷺ بآثاره الحسية المنفصلة منه فقد وجد من بعض أصحابه ﷺ، وقد أقرهم النبي ﷺ على ذلك، كما تبركوا بها بعد وفاته ﷺ، ويمكن تقسيم ذلك إلى أقسام:

أولاً: التبرك بأعضائه الشريفة:

وهذا لا يتأتى إلا في حال حياته، ومن ذلك: تبرك الصحابة بيده الشريفة فعن أنس بن مالك ﷺ قال: إِذَا صَلَّى الْعَدَاةَ؛ جَاءَ حَدَمُ الْمَدِينَةِ بِأَنْبِيْتِهِمْ فِيهَا الْمَاءُ، فَمَا يُؤْتَى بِإِنَاءٍ إِلَّا غَمَسَ يَدَهُ فِيهِ، فَرُبَّمَا جَاءُوهُ فِي الْعَدَاةِ الْبَارِدَةِ فَيَغْمِسُ يَدَهُ فِيهَا^(٣).

(١) صحيح البخاري ٣/١١٣١.

(٢) مجموع فتاوى ابن باز ٩/٢١٢.

(٣) أخرجه مسلم كتاب: الفضائل، باب: قرب النبي ﷺ من الناس وتبركهم به، ح ٢٣٢٤.

ومن ذلك: التبرك بلماسة يده الشريفة أو عضو من أعضائه كما روى جابر بن يزيد بن الأسود السوائي، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْهَاجِرَةِ. . . وَفِيهِ وَقَامَ النَّاسُ فَجَعَلُوا يَأْخُذُونَ يَدَيْهِ فَيَمْسَحُونَ بِدَيْهِ فَيَمْسَحُونَ بِهَا وَجُوهَهُمْ، قَالَ: فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ فَوَضَعْتُهَا عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا هِيَ أَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ وَأَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ. (١)

ثانياً: التبرك بما انفصل من أعضائه الشريفة ﷺ:

كان الصحابة رضي الله عنهم يتبركون بأمر متعددة مما انفصل من أعضائه الشريفة، وقد أقرهم النبي ﷺ على ذلك، بل إنه في مواضع متعددة باشر ذلك بنفسه عليه الصلاة والسلام فمن ذلك:

أ- التبرك بشعر النبي ﷺ المنفصل عنه:

فقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى منى فأتى الجُمرة فَرَمَاهَا ثُمَّ أَتَى مَنْزِلَهُ بِمِنَى وَخَرَّ ثُمَّ قَالَ لِلْحَلَّاقِ « خُذْ ». وَأَشَارَ إِلَى جَانِبِهِ الْأَيْمَنِ ثُمَّ الْأَيْسَرِ ثُمَّ جَعَلَ يُعْطِيهِ النَّاسَ (٢).
قال النووي (٦٧٦هـ): " من فوائد الحديث التبرك بشعره ﷺ، وجواز اقتنائه للتبرك " (٣).

ب - التبرك بريقه ﷺ:

مما صححت به الآثار حرص الصحابة رضي الله عنهم على التبرك بريقه، فكانوا يحرصون على أن يدخل ريقه الشريف في أجواف أولادهم، من ذلك ما روت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة قالت فَحَرَجْتُ وَأَنَا مُنِيْمٌ (٤)، فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَنَزَلْتُ قُبَاءً، فَوَلَدْتُ بِقُبَاءٍ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ، ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ فَمَضَعَهَا، ثُمَّ تَقَلَّ فِي فِيهِ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِيقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ حَنَّكَهُ بِالتَّمْرِ ثُمَّ دَعَا لَهُ وَبَرَكَ عَلَيْهِ (٥) (٦).

وفي البخاري أن عروة بن مسعود رضي الله عنه قال: وما تَنَحَّمُ النبي ﷺ نُحَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَذَلِكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدُهُ (٧).

(١) أخرجه البخاري ك: المناقب، باب: صفة النبي ﷺ، ح: ٣٣٦٠.

(٢) أخرجه مسلم ك: الحج، باب: بيان أن السنة يوم النحر، ح: ١٣٠٥.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ٥٤/٩.

(٤) أي: بلغت تمام مدة الحمل.

(٥) أي: دعا له بالبركة.

(٦) أخرجه البخاري ك: العقيقة، باب: تسمية المولود، ح: ٥١٥٢.

(٧) أخرجه البخاري ك: الجهاد، باب: الشروط في الجهاد، ح: ٢٥١٨.

قال ابن حجر (٨٥٢هـ): " ولعل الصحابة فعلوا ذلك بحضرة عروة، وبالغوا في ذلك، إشارة منهم إلى الرد على ما خشيه من فرارهم، وكأنهم قالوا بلسان الحال: من يجب إمامه هذه المحبة، ويعظمه هذا التعظيم، كيف يظن به أن يفر عنه ويسلمه لعدوه؟ " (١)

ج. التبرك بعرقه ﷺ:

مما نقل عن الصحابة رضي الله عنهم تبركهم بعرقه المنفصل عن جسده الشريف، وقد أقرهم ﷺ على ذلك، جاء في صحيح مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال كان النبي ﷺ يَدْخُلُ بَيْتَ أُمِّ سُلَيْمٍ (٢) فَيَنَامُ عَلَى فِرَاشِهَا، وَكَيْسَتْ فِيهِ، قَالَ: فَجَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ فَنَامَ عَلَى فِرَاشِهَا، فَأَتَيْتُ فَقِيلَ لَهَا: هَذَا النَّبِيُّ ﷺ نَامَ فِي بَيْتِكَ عَلَى فِرَاشِكِ، قَالَ: فَجَاءَتْ وَقَدْ عَرِقَ، وَاسْتَنْفَعَ عَرْقُهُ عَلَى قِطْعَةٍ أُدِيمِ عَلَى الْفِرَاشِ، فَفَتَحَتْ عَتِيدَتَهَا (٣)، فَجَعَلَتْ تُنَشِّفُ ذَلِكَ الْعَرَقَ فَتَعَصِّرُهُ فِي قَوَارِيرِهَا، فَفَرَعَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: مَا تَصْنَعِينَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَرْجُو بَرَكَتَهُ لِصِبْيَانِنَا، قَالَ: أَصَبْتَ. (٤)(٥)

د. التبرك بما مسه أو فضل منه ﷺ:

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يتبركون بشيابه ﷺ فقد روى سهل بن سعد رضي الله عنه قال: أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ النَّبِيَّ ﷺ بِبُرْدَةٍ مَنْسُوجَةٍ فِيهَا حَاشِيَتُهَا، أَتَدْرُونَ مَا الْبُرْدَةُ؟ قَالُوا: الشَّمْلَةُ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ: نَسَجْتُهَا بِيَدِي فَجِئْتُ لِأَكْسُوكَهَا، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَإِنَّهَا إِزَارُهُ، فَحَسَنَهَا فُلَانٌ، فَقَالَ: أَكْسُنِيهَا مَا أَحْسَنَهَا، قَالَ: الْقَوْمُ مَا أَحْسَنَتْ لِسَهَا النَّبِيِّ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، ثُمَّ سَأَلْتُهُ وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ، قَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ لِأَلْبَسَهَا، إِنَّمَا سَأَلْتُهُ لِتَكُونَ كَفَنِي، قَالَ: سَهْلٌ فَكَانَتْ كَفَنَهُ. (٦)

(١) فتح الباري ٥/٣٤١.

(٢) أم سليم بنت ملحان الأنصارية، وهي أم أنس بن مالك رضي الله عنه، كانت تحت مالك بن النضر فولدت له أنس، فلما مات تزوجها أبوظلحة فولدت له أبا عمير وعبد الله، روت عن النبي ﷺ عدة أحاديث، توفيت سنة ٣٠ هـ. ينظر الإصابة لابن حجر ٤/٤٤١.

(٣) العتيدة: التي يكون فيها الطيب والأدهان. ينظر: العين ٢/٢٩، ومقاييس اللغة ٤/٢١٦.

(٤) أخرجه مسلم ك: الفضائل، باب: طيب عرق النبي ﷺ ح: ٢٣٣١.

(٥) وقد تكلم بعض الزنادقة في دخول النبي ﷺ عليه وجوابه والله أعلم: ما ذكره ابن عبد البر: "لا يشك مسلم أن أم حرام كانت من رسول الله ﷺ محرم، فلذلك كان منها ما ذكر في هذا الحديث" التمهيد ١/٢٦٦، وقال النووي: "اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ مُحْرَمًا لَهُ ﷺ، وَاحْتَلَفُوا فِي كَيْفِيَّةِ ذَلِكَ فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَعَبْدُ اللَّهِ: كَانَتْ إِحْدَى خَالَاتِهِ مِنَ الرِّضَاعَةِ، وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ كَانَتْ حَالَةً لِأَبِيهِ أَوْ لِجَدِّهِ؛ لِأَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ كَانَتْ أُمُّهُ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ" شرح النووي ١٣/٥٧.

(٦) أخرجه البخاري، ك: الجنائز، باب: من استعد الكفن في زمن النبي ﷺ فلم ينكر عليه، ح: ١٢١٨.

وكذلك كانوا يتبركون بفضله وضوئه ﷺ فعن أبي جحيفة رضي الله عنه أنه قال بالهجرة، فَأُتِيَ بِوَضُوءٍ فَتَوَضَّأَ، فَجَعَلَ النَّاسَ يَأْخُذُونَ مِنْ فَضْلِ وَضُوءِهِ فَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ، فَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ الظُّهْرَ رَكْعَتَيْنِ وَالْعَصْرَ رَكْعَتَيْنِ وَبَيَّنَّ يَدَيْهِ عَنَزَةً، وَقَالَ أَبُو مُوسَى: دَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ فِيهِ، وَمَحَّ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: هُمَا اشْرَبَا مِنْهُ، وَأَفْرَعَا عَلَى وُجُوهِكُمَا وَتُحُورِكُمَا. (١)

(١) أخرجه البخاري، ك: الوضوء، باب: استعمال فضل وضوء الناس، ح: ١٨٥.

المبحث الثاني: التبرك بآثار النبي ﷺ بعد وفاته.

بعد وفاة النبي ﷺ بقيت بعض آثاره الحسية المنفصلة من جسده الشريفه، أو تلك الأشياء التي باشرها النبي ﷺ كالثياب، والآنية، والنعل، والبردة، والخاتم، والعصا، وغيرها، وقد صار الصحابة رضي الله عنهم إلى التبرك بها وهذا محل اتفاق منهم على ذلك ولم يعلم من أحد منهم خلاف ذلك، وقد ترجم البخاري في كتابه الصحيح ترجمة لهذا فقال: "باب ما ذُكِرَ من درع النبي ﷺ وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه، وما استعمل الخلفاء بعده من ذلك مما لم يذكر قسمته، ومن شعره ونعله وآنيته مما تبرك أصحابه وغيرهم بعد وفاته"^(١).

وقد ثبت أن الصحابة رض الله عنهم كانوا يحتفظون بهذه الأشياء للتبرك بها فعن عيسى بن طهمان قال: أَخْرَجَ إِيْنَا أَنَسُ نَعْلَيْنِ جَرْدَاوَيْنِ^(٢) هُمَا قِبَالَانِ^(٣) فَحَدَّثَنِي ثَابِتُ الْبُنَائِيُّ بَعْدُ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُمَا نَعْلَا النَّبِيِّ ﷺ^(٤).
ومما نقل من التبرك بآثاره ﷺ ما جاء في صحيح مسلم عن عبد الله مولى أسماء بنت أبي بكر وكان خَالَ وَلَدِ عَطَاءٍ، قال: أُرْسَلْتَنِي أَسْمَاءُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، فقالت: بَلَّغْنِي أَنَّكَ تُحَرِّمُ أَشْيَاءَ ثَلَاثَةَ الْعَلَمِ فِي الثَّوْبِ، وَمِيثَرَةَ الْأَرْجَوَانِ^(٥)، وَصَوْمَ رَجَبٍ كُلِّهِ، فقال لي عبد الله: أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ رَجَبٍ فَكَيْفَ يَمْنُ يَصُومُ الْأَبَدَ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنَ الْعَلَمِ فِي الثَّوْبِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّمَا يَلْبَسُ الْحَرِيرَ مِنْ لَا خَلَاقَ لَهُ فَخِمْتُ أَنْ يَكُونَ الْعَلَمُ مِنْهُ، وَأَمَّا مِيثَرَةُ الْأَرْجَوَانِ، فَهَذِهِ مِيثَرَةُ عَبْدِ اللَّهِ فَإِذَا هِيَ أَرْجَوَانٌ، فَرَجَعْتُ إِلَى أَسْمَاءَ فَحَبَّرْتُهَا، فقالت: هَذِهِ جُبَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْرَجْتُ إِلَى جُبَّةِ طَيَالِسَةَ^(٦) كِسْرَوَانِيَّةٍ^(٧) لَهَا لَبْنَةُ دِيبَاجٍ^(٨) وَفَرْجِيهَا مَكْفُوفِينَ^(٩) بِالْدِّيَبَاجِ^(١٠)، فقالت: هذه كانت عند

(١) صحيح البخاري ١١/١١٣١.

(٢) جرداوان أي: لا شعر عليهما. ينظر: جامع الأصول ١٠/٦٥٥.

(٣) القبال: زمام النعل. ينظر: الفائق في غريب الحديث ٣/١٥٣.

(٤) أخرجه البخاري، ك: أبواب الخمس، باب: ما ذكر من درع النبي ﷺ.. مما يتبرك به أصحابه من بعده وغيرهم بعد وفاته، ح: ٢٩٣٩.

(٥) جاء في النهاية في غريب الحديث (١٤٩/٥): الميثرة بالكسر مفعلة من الوثارة، يقال: وثر وثارة فهو وثير أي وطيء لين، وأصلها موثرة فقلبت الواو ياء لكسرة الميم، وهي من مراكب العجم تعمل من حرير أو ديباج، والأرجوان صبغ أحمر ويتخذ كالفرش الصغير ويحشى بقطن أو صوف.

(٦) الطيالسية: رداء يوضع على الكتفين والظهر. ينظر: مشارق الأنوار ١/٣٢٤.

(٧) قال النووي في شرح مسلم ٤٣/١٤: نسبة إلى كسرى صاحب العراق ملك الفرس.

(٨) لبنة ديباج: بكسر اللام وسكون الباء وهي رقعة في جيب القميص. الديباج على مسلم ٥/١٢٥.

(٩) قال النووي في شرح مسلم ٤٤/١٤: ومعنى المكفوف أنه جعل لها كفة بضم الكاف وهو ما يكف به جوانبها ويعطف عليها، ويكون ذلك في الذيل، وفي الفرجين وفي الكمين. والفرجان: الفُرْجُجُ في الثَّوْبِ الشَّقُّ الذي يَكُونُ أَمَامَ الثَّوْبِ وَخَلْفَهُ فِي أَسْفَلِهَا.

ينظر: نيل الأوطار: ٧٩/٢.

(١٠) الديباج: نوع من أنواع الحرير. ينظر: فتح الباري ٦/٥٧٦.

عِنْدَ عَائِشَةَ حَتَّى قُبِضَتْ فَلَمَّا قُبِضَتْ قَبِضَتْهَا، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَلْبَسُهَا فَنَحْنُ نَعْسِلُهَا لِلْمَرَضَى يُسْتَشْفَى بِهَا^(١).

ومما نقل تبركهم بشعرات النبي ﷺ عن عثمان بن عبد الله بن موهب، قال: أُرْسِلَ أَهْلِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ بِقَدْحٍ مِنْ مَاءٍ وَقَبِضَ إِسْرَائِيلُ ثَلَاثَ أَصَابِعَ مِنْ فِضَّةٍ فِيهِ شَعْرٌ مِنَ شَعْرِ النَّبِيِّ ﷺ^(٢)، وَكَانَ إِذَا أَصَابَ الْإِنْسَانَ عَيْنٌ أَوْ شَيْءٌ بَعَثَ إِلَيْهَا مِخْضَبَهُ فَاطْلَعَتْ فِي الْجُلْجُلِ فَرَأَيْتُ شَعْرَاتٍ حُمْرًا^(٣).
قال ابن حجر (٨٥٢هـ): (والمراد أنه كان من اشتكى أرسل إناء إلى أم سلمة رضي الله عنها، فتجعل فيه تلك الشعرات وتغسلها فيه، وتعيده، فيشربه صاحب الإناء، أو يغتسل به استشفاء بها فتحصل له بركتها)^(٤).

وأخرج البخاري في صحيحه عن عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه وفيه . . . فَأَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَئِذٍ حَتَّى جَلَسَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ ثُمَّ قَالَ: اسْقِنَا يَا سَهْلُ فَخَرَجْتُ لَهُمْ بِهَذَا الْقَدْحِ فَأَسْقَيْتُهُمْ فِيهِ، فَأَخْرَجَ لَنَا سَهْلٌ ذَلِكَ الْقَدْحَ فَشَرِبْنَا مِنْهُ، قَالَ: ثُمَّ اسْتَوْهَبَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بَعْدَ ذَلِكَ فَوَهَبَهُ لَهُ^(٥).
وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ قَدْحَ النَّبِيِّ ﷺ انكسرَ فَأَتَّخَذَ مَكَانَ الشَّعْبِ سِلْسِلَةً مِنْ فِضَّةٍ، قَالَ عَاصِمٌ^(٦): عَاصِمٌ^(٦): رَأَيْتُ الْقَدْحَ وَشَرِبْتُ فِيهِ.

(١) أخرجه مسلم، ك: اللباس والزينة، باب: تحريم استعمال إناء الذهب والفضة، ح: ٢٠٦٩.

(٢) قال ابن حجر في الفتح ٣٥٢/١٠: "فيه إشارة إلى صغر القدح"، وإسرائيل: أحد رجال الإسناد. ينظر: عمدة القاري ٤٨/٢٢.

(٣) أخرجه البخاري، ك: اللباس، باب: ما يذكر في الشيب، ح: ٥٥٥٧.

(٤) فتح الباري ٣٥٣/١٠.

(٥) أخرجه البخاري ك: الأشربة، باب: الشرب من قدح النبي ﷺ وآنيته، ح: ٥٣١٤.

(٦) هو عاصم الأحول أحد الأئمة الحفاظ، تولى القضاء بالمدائن في عهد أبي جعفر المنصور، توفي سنة ١٤٢هـ. ينظر: الطبقات

الكبرى ٢٥٦/٧، معرف الثقات ٨/٢.

الفصل الثالث: بقاء آثار النبي ﷺ إلى الأزمنة المعاصرة.

التبرك بآثار النبي ﷺ عليه وسلم مشروع، وقد فعله الصحابة رضي الله عنهم، والتابعون من بعده، ولكن بعد تطاول الأزمان على هذه الآثار فنيت ولم يبق منها شيء.

ومما يؤكد أن هذه الآثار النبوية فنيت ولم يبق منها شيء شواهد كثيرة منها:

أولاً: قلة ما خلفه رسول الله ﷺ بعد وفاته من الآثار.

ويشهد لهذا ما رواه الإمام البخاري من حديث عمرو بن الحارث رضي الله عنه حَتَّى رَسولِ اللَّهِ ﷺ أَخِي جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ قَالَ: مَا تَرَكَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ دِرْهَمًا وَلَا دِينَارًا، وَلَا عَبْدًا وَلَا أُمَّةً، وَلَا شَيْئًا إِلَّا بَعْلَتُهُ الْبَيْضَاءُ، وَسِلَاحُهُ، وَأَرْضًا جَعَلَهَا صَدَقَةً. (١)

ومن هذا الأثر يتبين لنا أن ما بقي من الآثار قليل جداً مما جعل الصحابي عمرو بن الحارث رضي الله عنه ينفي وجود غير هذه الأمور المذكور في هذا الأثر.

ثانياً: ثبوت فقدان بعض هذه الآثار.

وقد دلت الأدلة الشرعية والتاريخية أن هذه الآثار على قلتها كما تقدم قد فقدت أو فنيت من ذلك ما ثبت من فقدان خاتمه عليه ﷺ الذي توارثه الخلفاء رضي الله عنهم:

أ. فقدان الخاتم:

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: اتَّخَذَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ خَاتَمًا مِنْ وَرَقٍ فَكَانَ فِي يَدِهِ، ثُمَّ كَانَ فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ كَانَ فِي يَدِ عُمَرَ، ثُمَّ كَانَ فِي يَدِ عُثْمَانَ، حَتَّى وَقَعَ مِنْهُ فِي بئرِ أَرِيْسٍ (٢) نَقَشُهُ مُحَمَّدٌ رَسولِ اللَّهِ ﷺ (٣).

وقد حاول البعض الإشارة على بلدية المدينة المنورة ببناء قبة على هذا البئر، فكتب الشيخ عبد العزيز بن باز كتاباً ينهاهم عن ذلك لما فيه من فتح الأبواب للتبرك المبتدع وفيه: من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة سماحة الوالد شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ. وفقه الله ونصر به دينه آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته: وأما بعد: ففي هذه الأيام بلغني أن هناك حركة في بلدية المدينة المنورة لإعادة بناء القبة على بئر الخاتم المعروفة غربي مسجد قباء ثم ثبت عندي صحة ذلك من طرق يوثق بها،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الوصايا، باب: الوصايا، ح: ٢٥٨٨.

(٢) أريس: بفتح الهمزة وكسر الراء، بئر في المدينة عذبة الماء، نسبة إلى رجل من اليهود يقال له: أريس. ينظر: الوفا بأخبار المصطفى ٩٤٣/٣، آثار المدينة المنور (٢٤١) لعبد القدوس الأنصاري.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: اللباس والزينة، باب: لبس النبي ﷺ خاتماً من ورق، ح: ٢٠٩١.

فاتصلت بسمو أمير المدينة وأخبرته أن هذا لا يجوز، وأن الواجب بقاؤها على حالها أو دفنها ومواساتها بالأرض سعة للميدان الذي هي في وسطه وهو موقف للسيارات التكايسي وغيرها. ثم اتصلت بفضيلة الشيخ عبد العزيز بن صالح وأخبرته بما بلغني فتكدر لذلك، وكتب لسمو أمير منطقة المدينة في الموضوع، وإلى سماحتكم صورة ما كتبه. وإذا رأى سماحتكم الاتصال بجلالة الملك والمشورة عليه بأن الواجب دفنها سعة للميدان وحسما لمادة التبرك بها من أهل الجهل فهو مناسب وفيما يراه سماحتكم إن شاء الله كفاية. سدد الله رأيكم وبارك في جهودكم ونصر بكم دينه وحمى بكم شريعته. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وقد أخذت بلدية المدينة المنورة برأي الشيخ ابن باز وطمرت البئر في توسعة مسجد قباء^(١).

ب. فقدان الدرع والبردة والقضيب:

ومما ثبت أنه فقد من آثاره ﷺ الدرع والبردة والقضيب^(٢)، وكانت الخلفاء يتوارثون البردة والقضيب كما نقل ذلك جمع من المؤرخين^(٣)، يقول الماوردي (٤٥٠هـ) في الأحكام السلطانية: "وأما رحل رسول الله ﷺ وآلته فقد روى هشام الكلبي^(٤) عن عوانة بن الحكم^(٥) أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه دفع إلى علي رضي الله عنه آلة رسول الله ﷺ ورايته وحذاءه، وقال: ما سوى ذلك صدقة، وروى الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت: توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعا من شعير^(٦).

فإن كانت درعه المعروفة بالبراء، فقد حُكي أنها كانت عند الحسين بن علي رضوان الله عليهما يوم

(١) مجموع فتاوى ابن باز ٣٢٢/٦.

(٢) البردة: هي كساء كانت العرب تتلحف به. ينظر: المستقصى في أمثال العرب ١/١٠٩، والقضيب عود مقطوع من الشجر. ينظر: لسان العرب ١/٦٧٨، وصبح الأعشى ٣/٢٩١.

(٣) ينظر: البداية والنهاية ٨/٦ وصبح الأعشى ٢/٢٨٩، قال الزمخشري: تقول العرب: أخلقت من البردة، والمراد: بردة رسول الله ﷺ التي يلبسها الخلفاء في الأعياد إلى يومنا هذا. ينظر: المستقصى في أمثال العرب ١/١٠٩، قال ابن كثير: وقد توارث بنو العباس هذه البردة خلف عن سلف، وكان الخليفة يلبسها يوم العيد على كتفيه، ويأخذ القضيب المنسوب إليه صلوات وسلامه عليه في إحدى يديه. ينظر: البداية والنهاية ٨/٦.

(٤) هو هشام بن السائب الكلبي قال عنه ابن حجر: هشام بن محمد بن أبو المنذر الأخباري النسابة العلامة، روى عن أبيه أبي المفسر، وعن مجالد، وحدث عنه جماعة، قال أحمد بن حنبل: إنما كان صاحب سمر ونسب ما ظننت أن أحداً يحدث عنه، وقال الدارقطني وغيره: متروك، وقال ابن عساكر: رافضي ليس بثقة. توفي سنة ٢٠٤هـ. ينظر: لسان الميزان ٦/١٩٦.

(٥) هو عوانة بن الحكم ابن عياض بن وزر الكلبي، الأخباري، أبو الحكم الكوفي الضير، قال الذهبي: وكان صدوقاً في نقله. توفي ١٤٧هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء: ٧/٢٠١.

(٦) أخرجه بهذا اللفظ، أحمد في المسند، ح: ٢٧٢٤، ابن ماجه ح: ٢٤٣٨، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وأصله في البخاري، ك: البيوع، باب: شراء النبي ﷺ بالنسيئة، ح: ١٩٦٢، من حديث عائشة رضي الله عنها.

قُتِلَ، فأخذها عبيد الله بن زياد^(١)، فلما قتل المختار^(٢) عبيد الله بن زياد، صارت الدرع إلى عباد بن الحصين الحنظلي^(٣)، ثم إن خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد^(٤)، وكان أمير البصرة سأل عبادة عنها فجحده إياها، فضربه مائة سوط، فكتب له عبد الملك ابن مروان: مثل عباد لا يضرب إنما كان ينبغي أن يقتل أو يعفى عنه، ثم لا يعرف للدرع خبر بعد ذلك.

أما البردة فقد اختلف الناس فيها فحكى أبان بن ثعلب^(٥) أن رسول الله ﷺ كان وهبها لكعب بن زهير^(٦)، واشتراها منه معاوية ﷺ وهي التي يلبسها الخلفاء، وحكى ضمرة بن ربيعة^(٧) أن هذه البردة أعطاها رسول الله ﷺ أهل أيلة^(٨) أمانا لهم^(٩)، فأخذها منهم سعيد بن خالد بن أبي أوفى^(١٠)، وأوفى^(١٠)، وكان عاملاً عليهم من قبل مروان بن محمد، فبعث بها إليه وكانت في خزائنه حتى أخذت بعد قتله، وقيل: اشتراها أبو العباس السفاح بثلاثمائة دينار.

(١) عبيد الله بن زياد بن أبيه، أمير العراق، نسب إليه قتل الحسين ﷺ، قتله المختار بن عبيد الله سنة ٦٧ هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ٥٤٩/٣، البداية والنهاية ٢٨٣/٨

(٢) هو المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب، قال ابن الأثير: قتله مصعب بن الزبير في الجيش الذي أرسله عبد الله بن الزبير ﷺ سنة ٦٧ هـ. ينظر: الكامل في التاريخ ٧٠-٧١/٤، سير أعلام النبلاء ٥٣٩/٣.

(٣) هو عباد بن الحصين ولي شرطة البصرة أيام ابن الزبير. وكان مع مصعب بن الزبير أيام قتل المختار بن أبي عبيد، توفي سنة ٨٥ هـ. ينظر: البداية والنهاية ٣٥٠/٨، والمعارف ٤٤١/١.

(٤) هو خالد بن عبد الله الأموي كان والياً على البصرة زمن عبد الملك بن مروان، تاريخ خليفة بن خياط ٢٩٦/١.

(٥) هو أبان بن تغلب (وما وقع هنا في الأحكام السلطانية فهو تصحيف والله أعلم): كان شيعياً المذهب، له رواية، وثقه الإمام أحمد، توفي سنة ١٤١ هـ. ينظر: سؤالات أبي داود ٣٠٧/١، والجرح والتعديل ٢٩٦/٢، والثقات لابن حبان ٦٧/٦، وطبقات فحول الشعراء ١٠٣/١.

(٦) هو كعب بن زهير بن أبي سلمى، المزني، أبو المضرّب شاعر مخضرم عاش عصرين مختلفين هما عصر الجاهلية وعصر صدر الإسلام، كان ممن اشتهر في الجاهلية ولما ظهر الإسلام هجا النبي ﷺ، وأقام يشيب بنساء المسلمين، فأهدر النبي ﷺ دمه، فجاءه كعب مستأماً وقد أسلم وأنشده لاميته المشهورة التي مطلعها: بانت سعاد فقلبي اليوم متبول، فغفا عنه النبي، وخلع عليه بردته. ينظر: جمهرة أشعار العرب ٢٧/١، والاستيعاب ١٣١٥/٣.

(٧) هو ضمرة بن ربيعة الفلستيني الرملي الحملي مولى علي بن أبي حملة، قال ابن أبي حاتم سألت أبي عن ضمرة بن ربيعة فقال من الثقات المأمونين رجل صالح الحديث لم يكن بالشام رجل يشبهه. ينظر: الأنساب ٢٦٦/٢، تهذيب التهذيب ٤٠٣/٤.

(٨) أيلة: بلدة قديمة قال عنها الحموي: أيلة بالفتح مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، وقيل: هي آخر الحجاز وأول الشام، وموقع الآن على خليج العقبة بقي منها أطلال قليلة، شمال مدينة العقبة الأردنية، وهي مدينة إيالات على البحر الأحمر وقد ورد ذكرها في سفر الملوك الثاني لإصحاح (٢١/١٤-٢٢)، ينظر: معجم البلدان ٢٩٢/١، ومعجم المعالم التاريخية الواردة في السيرة النبوية ٣٥/١، دار مكة الطبعة الأولى، ١٤٠٢ هـ، عاتق البلادي، ومعجم بلدان فلسطين لمحمد شراب (١٣) دار المأمون للتراث.

(٩) قد ذكر هذا جمع من المؤرخين منهم: ابن جرير الطبري وساق ذلك بسنده في تهذيب الآثار ٢٢١/٣، والسيوطي في تاريخ الخلفاء ١٩/١، وابن برهان الدين الحلبي في السيرة الحلبية في سيرة الأمين والمأمون ٢٤٠/٣.

(١٠) لم أفق على ترجمته.

والخلاصة: أن البردة إما أن تكون بردة أهل أيلة بقيت عندهم إلى أن اشتراها أبو العباس السفاح منهم، أو أنها ورثها العباسيون من بني أمية، وأكثر المؤرخين على هذا الرأي^(١).

وأما القضيبي فهو من تركة رسول الله ﷺ التي هي صدقة وقد صار مع البردة من شعار الخلافة، أما الخاتم فلبسه بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم حتى سقط من يده في بئر فلم يجده فهذا شرح ما قبض عنه رسول من صدقته وتركته^(٢).

وقد فقدت البردة التي توارثها بنو العباس لما استولى التتار على بغداد قال السفاريني (١١٨٨هـ): " قَدْ ذَهَبَتِ الْبُرْدَةُ الْمَذْكُورَةُ لَمَّا اسْتَوْلَى التَّتَارُ عَلَى بَغْدَادَ وَمُقَدِّمُهُمْ (هَوْلَاكُو)^(٣) نَهَارَ الْأَرْبَعَاءِ رَابِعَ عَشَرَ عَشَرَ صَفْرٍ سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ فَقَدْ وَضَعَ هَوْلَاكُو الْبُرْدَةَ الْمَذْكُورَةَ فِي طَبَقٍ نُحَاسٍ وَكَذَا الْقَضِيبَ فَأَحْرَقَهُمَا وَذَرَّ رَمَادَهُمَا فِي دِجْلَةَ، وَقَتَلَ الْخَلِيفَةَ وَوَلَدَهُ، وَقَتَلَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْفُضَلَاءِ حُلُقًا كَثِيرًا، وَقَتَلَ بِقِيَّةِ أَوْلَادِ الْخَلِيفَةِ، وَأَسْرَتِ بَنَاتَهُ وَمِنْ بَنَاتِ بَيْتِ الْخِلَافَةِ وَالْأَكَابِرِ مَا يُقَارِبُ أَلْفَ بَكْرٍ، وَبَلَغَ الْقَتْلَى أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِي أَلْفٍ وَثَلَاثِمِائَةِ أَلْفٍ نَسَمَةً كَمَا هُوَ مَشْرُوحٌ فِي التَّوَارِيخِ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ. " ^(٤)

وقال المقريزي (٨٤٥هـ) وهو يحكي قتل الخليفة العباسي المقتدر: (عندما خرج على الجند وقد شغبوا وهو متشح بالبردة النبوية، فقتل وتلوث بالدم)^(٥).

قال السيوطي (٩١١هـ) عن مصير البردة: (وكانت على المقتدر حين قتل وتلوث بالدم، وأظن أنها فقدت في فتنه التتار)^(٦).

ج. فقدان نعل النبي ﷺ.

فقدان نعل النبي ﷺ في فتنه تيمورلنك، وكانت هذه النعل يتوارثها أهل بيت يقال: لهم ابن أبي الحديد حتى فقدت في فتنه تيمورلنك.

قال الذهبي (٧٤٨هـ): في نظام الدين أبي العباس أحمد بن أبي الحديد السلمي^(٧): (وكان الأشرف

(١) ينظر: الآثار النبوية لأحمد تيمور باشا ص ١٦.

(٢) الأحكام السلطانية ١٩٤/١. وينظر: طبقات فحول الشعراء ١٠٣/١.

(٣) هو أحد ملوك التتار الذين غزوا المشرق العربي، سقطت بغداد في يده، كان سفاك للدماء، هلك بالمراغة سنة ٦٦٣هـ. ينظر: تاريخ الإسلام ١٨٠/٤٩، نهاية الأرب ٢٥٥/٢٧.

(٤) غذاء الألباب ١٤٢/١.

(٥) السلوك في معرفة الملوك ١٢٣/١، وينظر: السيرة الحلبية ٢٤٠/٣.

(٦) تاريخ الخلفاء ٢٠/١.

(٧) هو أحمد بن أبي الحديد السلمى الخطيب، كانت لديه إحدى نعل النبي ﷺ ورثها من آبائه، وقد أوصى بعد وفاته بما للملك الأشرف، توفي سنة ٥٤٦هـ، ودفن في مقابر باب الصغير. ينظر: التجبير في المعجم الكبير للسمعاني، وتاريخ الإسلام للذهبي

الأشرف يقربه لأجله، ويؤثر أن يشتره منه، يقفه في مكان يزار فيه، فلم يسمح بذلك، ولعله سمح بأن يقطع له منه قطعة، ففكر الأشرف^(١) أن الباب يفتح في ذلك فامتنع من ذلك^(٢).

وقال النعيمي (٩٧٨هـ) في ترجمة نظام الدين بن أبي الحديد: (وكانت معه فردة نعل النبي ﷺ ورثها من آبائه، والأمر فيهم معروف. . . . فأقام هناك إلى أن توفي في شهر ربيع الأول، وأوصى بالنعل للأشرف ففرح بها، وأقرها بدار الحديث الأشرفية^(٣)، ولم يزل بدار الحديث إلى الفتنة التمرلنكة، فأخذه التمرلنك وأخذ الفردة الأخرى من المدرسة الدماغية^(٤))^(٥).

رابعاً: احتراق منبر النبي ﷺ والرمانة.

أما منبر النبي ﷺ فما جاء من آثار في التبرك به إنما كان في منبره الذي كان يجلس عليه، والرمانة التي يضع يده عليها، وهو تبرك بما لامسه جسده، وهذا سائغ؛ فإن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يتبركون بشعره وعرقه ومخاطه وبصاقه وغير ذلك مما ثبت في الأحاديث الصحيحة، وهذا من خصائصه، وعلى ذلك يحمل ما جاء عن الإمام أحمد في ذلك، وفي التبرك بشعرة النبي وقصعته إن صح ذلك عنه، وكذلك ما جاء عن غيره في منبره، وقد احترق المنبر، فلم يكن هناك مجال للتبرك بشيء من رسول الله، فإنه لم يبق شيء من النبي ﷺ من المنبر، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم^(٦).

مما تقدم ذكره تبين لنا أن آثار النبي ﷺ الحسية من الخاتم والدرع والقضيب والبردة والنعل والمنبر

٢١٩/٤٥ ، ونهاية الأرب ١٤٣/٢٩ .

(١) الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفي الصالح النجمي وُلد في القاهرة في عام ٦٦٦ هـ، توفي في تروجة قرب الإسكندرية في ٦٩٣ هـ هو ثامن سلاطين الدولة المملوكية البحرية. ينظر: تاريخ ابن الوردي ٢/٢٢٨، مورد اللطافة ابن تغري بردى ٢/٤٢.

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي ٢١٩/٤٥. وينظر في تفاصيل القصة: شذرات الذهب لابن العماد ١٧٦/٥، والبداية والنهاية لابن كثير ٧/٦، ونهاية الأرب للنويري ١٤٣/٢٩، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردى ٢٨٠/٦، ومنادمة الأطلال لابن بدران ١/٢٥.

(٣) كانت داراً للأمير صارم الدين قيمان بن عبد الله النجمي المتوفى سنة ٥٩٦ هـ. وقد اشترى الملك الأشرف مظفر الدين من ملوك الدولة الأيوبية تلك الدار وبنها داراً للحديث، مع سكن للشيخ المدرس بها، وافتتحت سنة ٦٣٠ هـ وجعل على مشيختها الشيخ تقي الدين بن الصلاح الذي أملى بها الحديث وألّف مقدمته الشهيرة بـ "مقدمة ابن الصلاح" فيها.

(٤) مدرسة بدمشق منتصفة بين الشافعية والحنفية، منشؤها زوجة شجاع الدين بن الدماغ العادلي في سنة ٦٣٨ هـ ينظر: الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي ١٧٧/١ وصبح الأعشى القلقشندي ١٢/٢٦٤.

(٥) الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي ٢/٢٢٧.

(٦) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ١/٣٨٦.

ونحوها زالت ولم يعد منها شيء، ودعاوى بقاء هذه الآثار لا تستند إلى دليل، وأما ما يدعيه البعض من ملكيته لهذه البقايا فتلك مجرد دعاوى لا إثبات علمي أو تاريخي يدل عليها، إذ ليس من المعقول بقاء هذه الأشياء وكثرتها كما يزعم هؤلاء، ثم إنهم لم يذكروا إثباتاً علمياً ولا تاريخياً يدل على صحتها، يقول المؤرخ المشهور أحمد تيمور باشا وهو يتحدث عن الآثار النبوية المزعومة في تركيا: (لا يخفى أن بعض هذه الآثار محتمل الصحة؛ غير أننا لم نرَ أحداً من الثقات ذكرها بإثبات أو نفي، فالله سبحانه أعلم بها، وبعضها لا يسعنا أن نكنم ما يخامر النفس فيها من الريب ويتنازعها في الشكوك.)^(١)

ويقول الشيخ الألباني: (ونحن نعلم أن آثاره ﷺ من ثياب أو شعر أو فضلات، قد فقدت، وليس بإمكان أحد إثبات وجود شيء منها على وجه القطع واليقين)^(٢).

وقال الشيخ صالح الفوزان: (وأما ما انفصل من جسده ﷺ أو لامسه: فهذا يُتبرك إذا وُجد وتحقق في حال حياته وبعد موته إذا بقي، لكن الأغلب أن لا يبقى بعد موته، وما يدعيه الآن بعض الخرافيين من وجود شيء من شعره أو غير ذلك: فهي دعوى باطلة لا دليل عليها....
لا وجود لهذه الآثار الآن؛ لتداول الزمن الذي تبلى معه هذه الآثار وتزول؛ ولعدم الدليل على ما يدعى بقاءه منها بالفعل)^(٣).

وقال الشيخ عبد المحسن العباد في سياق كلامه عن التبرك بآثار الجسدية: (. . . وقد ظفر بذلك الصحابة رضوان الله عليهم، ومن وصله شيء منها من التابعين ومن بعدهم، وبعد ذلك انقرضت، ولم يكن لها وجود على الحقيقة، ولا مجال للتعلق بها)^(٤).

وإذا كان النبي ﷺ قد كُذِب عليه فيما يتعلق بأقواله وأفعاله المتعلقة بالتشريع، فالكذابون والوضاعون اجتهدوا في الكذب على الرسول ﷺ وانبرى أهل الحديث للرد عليهم وفضح كذبهم وبيان الصحيح من الضعيف والله الحمد، فكيف بآثاره من شعر أو لباس وغير ذلك فالكذب فيها أظهر؟
وفي زمان الخليفة المهدي جاءه رجل وفي يده نعل ملفوف في منديل، فقال: يا أمير المؤمنين، هذه نعل رسول الله ﷺ قد أهديتها لك! فقال: هاتما.

(١) الآثار النبوية ٧٨.

(٢) التوسل ١٤٧.

(٣) البيان لأخطاء بعض الكتاب ص ١٥٤.

(٤) التحذير من تعظيم الآثار غير المشروعة ص ١٠.

فدفعها الرجل إليه، فقبّل باطنها وظاهرها، ووضعها على عينيه، وأمر للرجل بعشرة آلاف درهم، فلما أخذها وانصرف، قال المهدي جلسائه: أترون أني لم أعلم أن رسول الله ﷺ لم يرها فضلا عمن أن يكون لبسها؟! ولو كذبناه لقال للناس: أتيت أمير المؤمنين بنعل رسول الله ﷺ فردّها عليّ، وكان من يُصدّقه أكثر ممن يدفع خبره، إذ كان من شأن العامة ميلها إلى أشكائها! والنصرة للضعيف على القوي وإن كان ظالما! فاشترينا لسانه وقبلنا هديته وصدّقناه! ورأينا الذي فعلناه أنجح وأرجح^(١).

فإذا كان هذا في زمن ليس بالبعيد من عصر النبوة، وهو زمن المهدي رحمه الله المتوفى سنة ١٩٥ هـ، فكيف بزماننا هذا؟

إن الباحث المحقق يجزم بأن دعاوى بقاء آثار النبي ﷺ إلى زماننا دعاوى غير صحيحة.

(١) تاريخ بغداد للخطيب ٣٩٤/٥.

الفصل الرابع: الموقف الشرعي من تتبع آثار النبي ﷺ.

آثار النبي ﷺ تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: الآثار المروية، وهي حديثه وسنته ﷺ، فهذه يجب على الأمة حفظها ونقلها وإبلاغها؛

لقوله تعالى: (وَمَاءِ أَنْتُمْ الرَّسُولُ فَاخْذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) {الحشر: ٦}.

ولقوله ﷺ: "بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"^(١).

وقال ﷺ: "نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ثم بلغها عني فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه"^(٢).

الثاني: الآثار المكانية، وهذا القسم يؤخذ منه بما ثبتت به السنة، كالصلاة في مسجده وفي مسجد قباء؛ لقوله: "لا تُشَدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، ومسجد الحرام، ومسجد الأقصى"^(٣)، ولقوله ﷺ: "الصلاة في مسجد قباء كعمرة"^(٤) ولقوله ﷺ: "من تطهر في بيته، ثم أتى مسجد قباء، فصلى فيه صلاة، كان له كأجر عمرة"^(٥).

الثالث: الآثار الجسدية، والمراد بها ما مسه جسده، فهذه التبرك بها سائغ، وقد سبق الكلام على ذلك. ولم يكن من شأن الصحابة رضياً، تتبع آثار النبي ﷺ المكانية، ومن ذلك التبرك بمواضع صلاته ﷺ وقصد إتيانها، أو الأماكن التي نزلها ﷺ أو المواضع التي لا مسها عليه ﷺ، ومن الشواهد الدالة على ذلك أن عمر رضي الله عنه لما بلغه أن الناس يأتون الشجرة التي بُويع تحتها النبي ﷺ ببيعة الرضوان، أمر بقطعها، فطعاً للفتنة، وسداً للذريعة.

فقد روى ابن أبي شيبة من طريق نافع قال بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن ناساً يأتون الشجرة التي

(١) أخرجه البخاري ك: الأنبياء، باب: نزول عيسى بن مريم عليهما السلام، ح: ٣٢٧٤ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه.

(٢) أخرجه ابن ماجه ح: ٢٣٦ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وهو حديث صحيح متواتر، ينظر: نظم المتناثر على الحديث المتواتر للكتاني (٢٤)، ودراسة حديث نضر الله امرءاً سمع مقالتي رواية ودراية للشيخ عبد المحسن العباد (٢٧).

(٣) أخرجه البخاري ك: الكسوف، باب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ح: ١١٣٢، ومسلم ك: الحج، باب: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، ح: ١٣٩٧، كلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه الترمذي وقال: حسن غريب من حديث أسيد بن ظهير رضي الله عنه ح: ٣٢٤، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣/٣٩٤).

(٥) أخرجه ابن ماجه ح: ١٤١٣، والنميري في أخبار المدينة ح: ١٢٩، وابن عبد البر في التمهيد ١٣/٢٦٥ كلهم من حديث سهل ابن حنيف رضي الله عنه، وصححه الألباني كما في صحيح الجامع (٣٨٧٢).

بُويع تحتها، قال: فأمر بها ففُطِعت^(١).

قال النووي (٦٧٦هـ): (قال العلماء سبب خفائها أن لا يُفتتنَ النَّاسُ بِهَا لِمَا جَرَى تَحْتَهَا مِنَ الْحَيْرِ وَتُرُورِ الرِّضْوَانِ وَالسَّكِينَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَلَوْ بَقِيَتْ ظَاهِرَةً مَعْلُومَةً لَحَيْفَ تَعْظِيمِ الْأَعْرَابِ وَالْجُهَّالِ إِيَّاهَا وَعِبَادَتُهُمْ لَهَا فَكَانَ حَقًّا وَهِيَ رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى)^(٢).

وروى عبد الرزاق في مصنفه من طريق المعرور بن سويد " كُنْتُ مَعَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَصَلَّى بِنَا الْفَجْرِ، ثُمَّ رَأَى أَقْوَامًا يَنْزِلُونَ فَيُصَلُّونَ فِي مَسْجِدٍ فَسَأَلَ عَنْهُمْ، فَقَالُوا: مَسْجِدٌ صَلَّى فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنْتُمْ اتَّخَذُوا آثَارَ أَنْبِيَائِهِمْ بَيْعًا، مَنْ مَرَّ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ فَحَضَرَتْ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ وَإِلَّا فَلْيَمُضْ "^(٣).

ولم يخصص الصحابة قبور شهداء بدر ولا أحد بشيء دون قبور المسلمين، ولا آثار وأماكن الغزوات، فأعظم نصر كان في أول الإسلام هو ما كان في يوم بدر، ومع ذلك لم يُعرف عن أحد من الصحابة تعظيم مكان الغزوة، ولا زيارته أو تعاذه.

وتعظيم آثار الصالحين والغلو فيهم وفي آثارهم هو سبب الشرك في الأرض، كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما، ففي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال عن " وُدٍّ، وسُوع، ويعوث، ويعوق، ونسر ": " أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنْ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمْ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسُمُّوْهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا فَلَمْ تُعْبَدْ حَتَّى إِذَا هَلَكَ أَوْلِيكَ وَتَنَسَّخَ الْعِلْمُ عُيِدَتْ "^(٤).

قال القرطبي المالكي (٦٧١هـ): (قال علماؤنا: ففعل ذلك أوائلهم ليتأسسوا برؤية تلك الصور، ويتذكروا أحوالهم الصالحة فيجتهدوا كاجتهادهم، ويعبدون الله عز وجل عند قبورهم، فَمَضَتْ لَهُمْ بِذَلِكَ أَزْمَانٌ، ثُمَّ أَنَّهُمْ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ جَهِلُوا أَعْرَاضَهُمْ، وَوَسَّسَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَنْ أَبَاءَ كُمْ وَأَجْدَادَكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ هَذِهِ الصُّورَةَ فَعَبَدُوهَا، فَحَذَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ.)^(٥).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف برقم (٧٥٤)، ٢/ ١٥٠، وابن سعد في الطبقات الكبرى ٢/ ١٠٠، والطحاوي في مشكل الآثار (٣٩٧/١٤) وصححه هذا الأثر ابن حجر في فتح الباري (١/ ٦٧٨).

(٢) شرح صحيح مسلم ٥/١٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق برقم (٢٧٣٤)، ج ٢/ ٢١٨، وابن أبي شيبة (٣٧٧)، (٣٧٦/٢) بإسناد صحيح.

(٤) أخرجه البخاري كتاب: النفسير، باب: (ولا تذرن وُدًّا ولا سُوعًا ولا يَعُوثَ ولا يَعُوقَ) ح: ٤٦٣.

(٥) تفسير القرطبي ٥٨/٢.

وقال أبو بكر الطرطوشي (٥٣٠ هـ): (وروى محمد بن وضاح (٢٨٧ هـ) أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أمر بِقَطْعِ الشجرة التي بُويع تحتها النبي ﷺ؛ لأن الناس كانوا يذهبون إليها، فَخَافَ عُمَرُ ﷺ الفتنَةَ عليهم.

قال: وكان مالك وغيره من علماء المدينة يكرهون تلك المساجد وتلك الآثار التي في المدينة ما عدا قباء وأُحُدًا.

ودخل سفيان الثوري رحمه الله تعالى بيت المقدس فصلى فيه ولم يتبع تلك الآثار والصلاة فيها، وكذلك فعل غيره أيضا ممن يُقْتَدَى به (١).

قال ابن عبد البر المالكي (٤٦٣ هـ): (وقد كره مالك وغيره من أهل العلم طلب موضع الشجرة التي بُويع تحتها بيعة الرضوان، وذلك - والله أعلم - مُخَالَفَةً لِمَا سَلَكَه اليهود والنصارى في مثل ذلك.) (٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨ هـ) (ومن المعلوم أن النبي ﷺ كان يصلي في أسفاره في مواضع، وكان المؤمنون يرونه في المنام في مواضع، وما اتخذ السلف شيئا من ذلك مسجداً ولا مزاراً ولو فتح هذا الباب لصار كثير من ديار المسلمين أو أكثرها مساجد ومزارات) (٣).

ولم يكن من شأن الصحابة تعظيم الآثار، وَلَمَّا لم يكن لتلك الآثار مَنْزِلَةٌ في الشريعة لم يتكفل الله بِحِفْظِهَا، فقد روى البخاري في صحيحه من طريق طارق بن عبد الرحمن قَالَ: انْطَلَقْتُ حَاجًّا فَمَرَرْتُ بِقَوْمٍ يُصَلُّونَ قُلْتُ: مَا هَذَا الْمَسْجِدُ؟ قَالُوا: هَذِهِ الشَّجَرَةُ حَيْثُ بَايَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ، فَأَتَيْتُ سَعِيدَ بنِ الْمُسَيَّبِ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ سَعِيدٌ: حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ كَانَ فِيمَنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ. قَالَ: فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ نَسِينَاهَا فَلَمْ نُقَدِرْ عَلَيْهَا فَقَالَ سَعِيدٌ: إِنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَعْلَمُوهَا وَعَلِمْتُمُوهَا أَنْتُمْ؟ فَأَنْتُمْ أَعْلَمُ (٤).

قال ابن حجر: (قال سعيد هذا الكلام مُنْكَرًا، وقوله: "فأنتم أعلم" هو على سبيل التَّهْكُومِ) (٥) وهذا مما يدل على أن الصحابة ﷺ لم تكن لهم عناية بالآثار من الأماكن وغيرها.

(١) الباعث على إنكار الحوادث ١/٦٢.

(٢) الاستذكار ٢/٣٦٠.

(٣) مجموع الفتاوى ٢٧/١٣٥.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب: المغازي: باب غزوة الحديبية، ح: ٣٩٣٠.

(٥) فتح الباري ٧/٤٤٧.

فقد روى البخاري من طريق سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ الشَّجَرَةَ ثُمَّ أَتَيْتُهَا بَعْدُ فَلَمْ أَعْرِفْهَا (١).

فإذا كانت تلك الآثار قد اندرست منذ زمن الصحابة ﷺ فما بالك بها بعد ذلك؟

وإذا كان الصحابة ﷺ قد حرصوا على إزالة تلك الآثار التي يفتتن بها بعض الناس، فهل يظن ظان بقاء هذه الآثار بعد هذه الأزمان المتطاولة التي تكاثر فيها الكذب والكاذبون، ومن يريد الاتجار بمثل هذه الآثار؟

وما أحوج هذه الأمة إلى الالتزام بمنهج سلف هذه الأمة للنجاة من تلك الأخطار التي تهددها في دينها ودنياها، كما قال ابن وضاح (٢٨٧ هـ): (وكان مالك بن أنس وغيره من علماء المدينة، يكرهون إتيان تلك المساجد وتلك الآثار للنبي ﷺ ما عدا قباء وحده.

وقال: وسمعتهم يذكرون أن سفيان دخل مسجد بيت المقدس فصلى فيه، ولم يتبع تلك الآثار ولا الصلاة فيها، وكذلك فعل غيره، أيضاً ممن يقتدى به، وقدم وكيع أيضاً مسجد بيت المقدس فلم يعد فعل سفيان، قال ابن وضاح: فعليكم بالإتباع لأئمة الهدى المعروفين، فقد قال بعض من مضى: كم من أمر هو اليوم معروف عند كثير من الناس كان منكراً عند من مضى، ومتحسب إليه بما يبغضه عليه، ومتقرب إليه بما يُبغضه منه. (٢).

ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان أن زيارة البقاع المزعومة أن فيها آثار النبي ﷺ مما ابتدع في دين الله، ولم يستحبه أحد من الأئمة: (وأما زيارة المساجد التي بنيت بمكة غير المسجد الحرام، كالمسجد الذي تحت الصفا وما في سفح أبي قبيس، ونحو ذلك من المساجد التي بنيت على آثار النبي ﷺ وأصحابه، كمسجد المولد وغيره فليس قصد شيء من ذلك من السنة، ولا استحبه أحد من الأئمة، وإنما المشروع إتيان المسجد الحرام خاصة والمشاعر: عرفة ومزدلفة والصفا والمروة، وكذلك قصد الجبال والبقاع التي حول مكة غير المشاعر عرفة ومزدلفة ومنى مثل: جبل حراء والجبل الذي عند منى الذي يقال: إنه كان فيه قبة الفداء ونحو ذلك، فإنه ليس من سنة رسول الله ﷺ زيارة شيء من ذلك، بل هو بدعة، وكذلك ما يوجد في الطرقات من المساجد المبنية على الآثار والبقاع التي يقال إنها من الآثار، لم يشرع النبي ﷺ زيارة شيء من ذلك بخصوصه، ولا زيارة شيء من ذلك (٣).

(١) أخرجه البخاري، كتاب الإمارة، باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة، ح: ١٨٥٩.

(٢) الاعتصام ١/٣٤٧

(٣) مجموع الفتاوى ٢٦/١٤٤

وبهذا نعلم أن الصحابة الكرام والتابعين لهم بإحسان، لم يكونوا يتتبعون آثار النبي ﷺ المكانية والمواضع التي نزل بها اتفاق إلا ما ورد الدليل بمشروعيته ، ولم يبنوا عليها مسجداً تبركاً بآثاره، لأن هذا مما جاء النهي عنه منه ﷺ، فما أسعد من سلك طريقهم وأخذ بمنهجهم.

وأما ما نقل عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه من تتبع لهذه الآثار فهي من اجتهاده رضي الله عنه الذي لم يوافق عليه أكثر الصحابة ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار يذهبون من المدينة إلى مكة حجاً وعماراً ومسافرين ولم ينقل عن أحدٍ منهم أنه تحرى الصلاة في مصليات النبي ﷺ ، ومعلوم أن هذا لو كان عندهم مستحباً لكانوا إليه أسبق، فإنهم أعلم بسنته وأتبع لها من غيرهم)^(١).

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز في تعليقه على فتح الباري : (والحق أن عمر رضي الله عنه أراد بالنهي عن تتبع آثار الأنبياء ، سد الذريعة إلى الشرك ، وهو أعلم بهذا الشأن من ابنه رضي الله عنهما ، وقد أخذ الجمهور بما رآه عمر رضي الله عنه ، وليس في قصة عتبان رضي الله عنه ما يخالف ذلك، لأنه في حديث عتبان رضي الله عنه قد قصد أن يتأسى به رضي الله عنه في ذلك، بخلاف آثاره في الطرق ونحوها فإن التأسى به فيها وتتبعها لذلك غير مشروع ، كما دل عليه فعل عمر رضي الله عنه ، وربما أفضى ذلك بمن فعله إلى الغلو والشرك كما فعل أهل الكتاب والله أعلم)^(٢).

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ٧٥٦/٢.

(٢) هوامش فتح الباري بتعليق الشيخ ابن باز ٥٦٩/١.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث يمكن إيجاز أهم ما تضمنه من خلال النقاط التالية:

أ. التبرك بالنبي ﷺ إنما يكون بالتأسي بأقواله وأفعاله وقد جاءت الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بالدلالة على ذلك وهو محل اتفاق بين أهل العلم.

ب. جواز التبرك بجسده الشريف ﷺ في حياته وما انفصل عنه من ريقه وعرقه وما يتبع ذلك، ثبت من أفعال الصحابة رضوان الله عليهم، وقد أقرهم النبي ﷺ على ذلك، وقد جاءت النصوص الصريحة الصحيحة بذلك، وهو من دلائل نبوته ﷺ .

ج. جواز التبرك بآثار النبي ﷺ الحسية المنفصلة من جسده الشريف، أو تلك الأشياء التي باشرها النبي ﷺ كالتياب، والآنية، والنعل، والبردة، والخاتم، والعصا، وغيرها، وقد صار الصحابة ﷺ إلى التبرك به، وقد ثبت أن الصحابة ﷺ كانوا يحتفظون بهذه الأشياء للتبرك بها بعد وفاته ﷺ .

د. التبرك بآثار النبي ﷺ عليه وسلم مشروع، وقد فعله الصحابة ﷺ، والتابعون من بعده، ولكن بعد تطاول الأزمان على هذه الآثار، ليس ثمة بقاء لها في زماننا هذا.

هـ. مما يؤكد أن هذه الآثار النبوية فنية ولم يبق منها شيء شواهد كثيرة منها:

* قلة ما خلفه رسول الله ﷺ بعد وفاته من الآثار.

* ثبوت فقدان بعض هذه الآثار.

و. لم يكن من شأن الصحابة ﷺ، تتبع آثار النبي ﷺ المكانية إلا ما دلت عليه السنة النبوية.

مما يوصي به الباحث ضرورة دراسة ما يزعم بعض الناس من وجود بعض الآثار الحسية له ﷺ والنظر في

ذلك بالمعايير العلمية التجريبية، ولعل أقسام الآثار في الجامعات السعودية أن تتبنى مثل هذه الدراسة.

والله أعلم وأحكم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

فهرس المصادر والمراجع:

- آثار المدينة المنور لعبد القدوس الأنصاري، المكتبة السلفية ط: الثالثة.
- الآثار النبوية لأحمد تيمور باشا، مطبعة الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٥١م.
- الأحكام السلطانية، للماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
- أحكام القرآن تحقيق: مُجَّد صادق قمحاوي دار إحياء التراث العربي بيروت، ١٤٠٥هـ.
- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: سالم مُجَّد عطا- مُجَّد علي معوض.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، تحقيق: علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، لشيخ الإسلام ابن تيمية الحراني، تحقيق: مُجَّد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٦٩هـ.
- الإصابة في تميز الصحابة لابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- الاعتصام، للشاطبي، المكتبة التجارية بمصر.
- الأنساب، لأبي سعيد السمعاني، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى: ١٩٩٨م.
- البداية والنهاية، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، دار الريان ١٤١٨هـ.
- البيان لأخطاء بعض الكتاب، للشيخ صالح بن فوزان الفوزان، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٢٠هـ.
- تاج العروس، للزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت، ١٤١٧هـ، الطبعة الأولى.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين مُجَّد الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٧هـ.
- تاريخ الخلفاء للسيوطي، تحقيق: مُجَّد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، الطبعة الأولى ١٣٧١هـ.

- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ.
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، لأبي القاسم علي بن عساكر الشافعي، تحقيق: عمر بن غرامة العمري، دار الفكر - بيروت - ١٩٩٥م.
- تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، للشوكاني، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض، تحقيق: أحمد بكير محمود، طبعة: فؤاد بلبان، لبنان، مكتبة الحياة - بيروت ١٣٨٧هـ.
- تفسير القرآن العظيم، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠١هـ.
- تفسير النسفي، تأليف: النسفي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، دار النشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب - ١٣٨٧، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري.
- تهذيب الآثار لابن جرير الطبري، تحقيق: علي رضا، دار المأمون للتراث، سوريا، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- تهذيب التهذيب، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٤ - ١٩٨٤، الطبعة: الأولى.
- تهذيب اللغة للأزهري، دار إحياء التراث بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
- الثقات لأبي حاتم محمد بن حبان البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، الطبعة: الأولى ١٣٩٥هـ.
- جامع الأصول في أحاديث الرسول، لابن الأثير، دار الكتب العلمية.
- الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار النشر: دار

الشعب - القاهرة.

- الجرح والتعديل، لأبي حاتم الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٥٢م.
- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على مُحَمَّد خير الأنام، لابن القيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، دار العروبة، الكويت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.
- جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي، تحقيق: عمر الدباغ، دار الأرقم، بيروت.
- جمهرة اللغة لابن دريد، تحقيق: رمزي بعلبك، دار العلم للملايين بيروت.
- الدارس في تاريخ المدارس للنعمي، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
- الديباج على صحيح مسلم، للسيوطي، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، دار ابن عفان، السعودية، الخبر، ١٤١٦هـ.
- السلوك في معرفة دول الملوك، للمقريزي، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- سنن ابن ماجه، حققه ورقمه: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، طبعة مصورة، دار الفكر.
- سنن أبي داود، تحقيق: مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية بيروت.
- سنن البيهقي، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر عطا، دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.
- سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر ج (١-٢)، ج (٣) تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، ج (٤-٥) تحقيق: إبراهيم عطوة عوض.
- سنن الدارقطني مع التعليق المغني، لمحمد شمس الحق العظيم آبادي، صححه: عبد الله هاشم اليماني، ط المدينة النبوية ١٣٨٦هـ. د
- سنن الدارمي، تحقيق: فؤاد زمري وخالد السبع، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
- السنن الكبرى للبيهقي، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ
- سنن النسائي، ترقيم: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية بيروت الطبعة الأولى.
- سؤالات أبي داوود للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: زياد مُحَمَّد منصور، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

- سير أعلام النبلاء، تأليف: مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مُحَمَّد نعيم العرقسوسي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: التاسعة ١٤١٣ هـ.
- السيرة الحلبية في سيرة الأمين والمؤمن، لعلي بن برهان الدين الحلبي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠ هـ.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، دار الآفاق بيروت.
- شرح النووي على مسلم دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ.
- شعب الإيمان، تأليف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: مُحَمَّد السعيد بسيوني زغلول، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت -، الطبعة: الأولى ١٤١٠ هـ.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القلقشندي، تحقيق: عبد القادر زكار، وزارة الثقافة السورية، دمشق، ١٩٨١ م.
- صحيح ابن حبان (الإحسان بترتيب صحيح بن حبان) ترتيب علاء الدين الفارسي، تحقيق: كمال الحوت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.
- صحيح ابن خزيمة، تحقيق: مُحَمَّد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي بيروت، ١٣٩٠ هـ.
- صحيح الإمام البخاري رقمه: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، طبع مع فتح الباري، المطبعة السلفية، القاهرة.
- صحيح بن حبان (الإحسان بترتيب صحيح بن حبان) ترتيب علاء الدين الفارسي، تحقيق: كمال الحوت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.
- صحيح مسلم، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى الباي الحلبي، الطبعة الأولى، ١٣٧٤ هـ.
- الطبقات الكبرى، تأليف: مُحَمَّد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، دار النشر: دار صادر - بيروت -.
- طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود شاكر، دار المدني، جدة.
- عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، تحقيق: مُحَمَّد عبد العزيز الخالدي، دار الكتبة العلمية، لبنان - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ.

- غريب الحديث، تأليف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان، دار النشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة - ١٤٠٢ هـ، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزبائي.
- غريب الحديث، تأليف: القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٣٩٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان.
- الفائق في غريب الحديث، للزمخشري، تحقيق: علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، تحقيق: الشيخ عبد العزيز بن باز، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية، القاهرة.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار النشر: دار الفكر - بيروت.
- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لابن تيمية، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٠ هـ.
- الكامل في التاريخ، لأبي الحسن الشيباني، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ.
- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة: الأولى ١٤٠٩ هـ.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي إسحاق الثعلبي النيسابوري، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.
- لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، دار النشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى.
- لسان الميزان، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة: الثالثة، تحقيق: دائرة المعارف النظامية - الهند -.

- مجموع فتاوى الشيخ ابن باز، جمع: مُجَدِّد بن سعد الشويعر، دار أصدقاء المجتمع، ١٤٣٣ هـ.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه مُجَدِّد، مركز الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- المحكم لابن سيده تحقيق: مُجَدِّد علي النجار، معهد المخطوطات العربية الطبعة الثانية ١٤٢٤ هـ.
- المحكم والمحيط الأعظم، تأليف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ٢٠٠٠ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الحميد هندراوي.
- المستدرک علی الصحیحین لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤١١ هـ.
- المستقصى في أمثال العرب، الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧ م.
- مسند أبي داود الطيالسي، دار المعرفة، بيروت، غير مؤرخة.
- مسند أبي يعلى الموصلي، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى.
- مسند إسحاق بن راهويه، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة الأولى، ١٤١٢ هـ.
- مسند الإمام أحمد، مؤسسة قرطبة، مصر، غير مؤرخة.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار لأبي الفضل عياض اليحصبي السبتي المالكي، المكتبة العتيقة ودار التراث، غير مؤرخة.
- مصباح الزجاجية في زوائد ابن ماجه، لأحمد بن أبي بكر الكناني، تحقيق: مُجَدِّد المنتقى الكشناوي، دار العربية، بيروت، الطبعة: الثانية ١٤٠٣ هـ.
- المعارف، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة.
- معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار الفكر، بيروت.
- المعجم الكبير للطبراني، مكتبة الزهراء، الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ.
- معجم المعالم التاريخية الواردة في السيرة النبوية، دار مكة الطبعة الأولى، ١٤٠٢ هـ، عاتق البلادي.
- معجم المؤلفين، لمحمد رضا كحالة، دار الكتب العلمية بيروت.
- معجم مقاييس اللغة للزمخشري، اعتنى به الدكتور مُجَدِّد عوض مرعب، و فاطمة مُجَدِّد أصلان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م.
- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني.

- منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، عبد القادر بدران، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تأليف: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، دار النشر: دار صادر - بيروت - ١٣٥٨، الطبعة: الأولى.
- مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، لابن تغردي بردي، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٧م.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري، تحقيق: مفيد قمحية وجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، الجزري، تحقيق: طاهر الزاوي، محمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.
- نوارد الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، تأليف: محمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله الحكيم الترمذي، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٩٩٢م، تحقيق: عبد الرحمن عميرة.
- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، الشوكاني، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م.
- الوافي بالوفيات، تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، دار النشر: دار إحياء التراث - بيروت - ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى.
- والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغردي بردي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر.
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت - ١٤١٥هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: صفوان عدنان داوودي.
- الوفا بأحوال المصطفى، لابن الجوزي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تأليف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، دار النشر: دار الثقافة - لبنان، تحقيق: إحسان عباس.